



**تسهيل الهمز بين بين عند
القراء
-دراسة إقرائية تحليلية-**

إعداد

د. عبد الحكيم خليل إبراهيم السامرائي

Dr.. Abdul Hakim Khalil Ibrahim al-Samarrai

رئيس قسم القراءات القرآنية / كلية الإمام الأعظم

@gmail.com



Summary

1. The conversion of Hamza laxatives to E disagreed issue where the people judge the performance of His Son (the apple of the eye) coconut pronunciation easing Balhae exclusive and walked on his approach the people of the Maghreb, and thus violated the people who are considered performance.

2. All the people of the performance of the readings scientists like Makki ibn Abi Talib al-Qaisi, and proximal and Shatby, and Abu Shama-Maqdisi, and Ibn al-Jazari, and CS Sfaxien, and hyenas and many others have said easing in between which made Hamzah between them and the movement did not say one of them Balhae not not a hint of a permit, and nothing is known about the so-called (Balhae coarse).

3. those who say passport read Balhae have no evidence or argument, and the first to say the Abu agent Memon pottery in Orjosth (a masterpiece of benefits), was taken from him by Ibn judge and adopted by the Moroccan circles under the slogan (and this is something that has been working on it).

4. People of the performance of scientists agree on the prohibition of the introduction of what is not from the Koran which deliberately, and this distraction fall under this agreement beyond modify the letter of the Koran place symbols.

الماخص:

- ١- إن تحويل الهمزة المسهّلة الى هاء مسألة اختلف فيها أهل الأداء فابن القاضي صاحب (قرة العين) جوز النطق بالتسهيل بالهاء الخالصة وسار على نهجه أهل المغرب العربي، وبذلك خالفوا أهل الأداء المعتبرين.
- ٢- إن جميع أهل الأداء من علماء القراءات أمثال مكّي بن أبي طالب القيسي، و الداني، والشاطبي، وأبي شامة المقدسي، وابن الجزري، والصفاقسي، والضباع وغيرهم كثير قد صرّحوا بالتسهيل بين بين وهو جعل الهمزة بينها وبين حركتها ولم يقل أحد منهم بالهاء لا تلميحاً ولا تصریحاً، ولا شيء يعرفونه عن ما يسمى (بالهاء الخشنة).
- ٣- إن القائلين بجواز قراءتها بالهاء ليس عندهم دليل ولا حجة، وأول من قال بها أبو وكيل ميمون الفخار في أرجوزته (تحفة المنافع)، وقد أخذ منه ذلك ابن القاضي وتبناها في الأوساط المغربية تحت شعار (وهذا مما جرى العمل عليه).
- ٤- اتفاق أهل الأداء من العلماء على تحريم إدخال ما ليس من القرآن عمداً فيه، وتندرج هذه الهاء تحت هذا الاتفاق بعدّه إبدال حرف من القرآن مكان حرف.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾^١، والصلاة والسلام على

نبينا محمد وعلى الآل والأصحاب، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين أما بعد:

فان من أجلّ علوم القرآن التي اعتنى بها العلماء المتقدمون، العلوم المتعلقة بتحرير لفظ القراءة وتجويد التلاوة. وإن الدارس والمتلقي لهذه العلوم يجد أن مسائلها ليست على نطاق واحد، فمنها المتفق عليه أداء ومنها المختلف فيه، ومن هذه المسائل مسألة التسهيل بين بين، فهي مسألة شائكة في الوسط الاقراضي كثر الكلام عليها، وقلّ فيها الضبط، واتسع الخرق، لا سيما في حلقات القرآن الكريم والمقارن القرآنية، فأردت تأصيل هذه المسألة تأصيلاً علمياً شافياً، وهي مسألة دقيقة لا يعرفها ولا يهتم بها إلا من درس علم التلاوة والقراءات وتلقاها مشافهة.

وتتجلى أهمية هذا البحث في وجود كلمات لا يمكن قراءتها الا بالتسهيل بين بين سواء في رواية حفص عن عاصم ام غيره من القراء العشرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قرأ حفص عن عاصم قوله تعالى: ﴿ءَأَجْمَعِيٌّ وَعَرِيٌّ﴾^٢. بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين حركتها، بل ان الهمزة المسهلة في القرآن الكريم للقراء العشرة بلغت الغاية من الكثرة مقارنة بغيرها من مسائل الأداء، فعلى سبيل المثال الآية ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾^٣. قرأ: قالون وابو عمرو البصري وهشام وابو جعفر

^١ سورة الحجر، الآية: ٩.

^٢ سورة فصلت، الآية: ٤٤.

^٣ سورة البقرة، الآية: ٦.

بتسهيل الهمزة الثانية مع ادخال الف بينهما، وقرأ ورش وابن كثير ورويس بتسهيل الهمزة الثانية من غير ادخال.

اذا فنحن بحاجة شديدة لبحث هذه المسألة الإقراطية الدقيقة وضبطها كما نطقها النبي ﷺ. وقد تضمن بحثي الموسوم ((تسهيل الهمز بين يين عند القراء - دراسة اقراطية تحليلية -)) مقدمة ومبحثين وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل اليها الباحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع وكما يأتي:

المبحث الأول: ماهية التسهيل عند القراء

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التسهيل وشروطه وأسبابه.

ويتضمن فرعين:

الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً

الثاني: شروطه وأسبابه

المطلب الثاني: تعريف الهمز لغةً واصطلاحاً

المطلب الثالث: الهمزة مخرجها، وصفاتها حال تحقيقها وتسهيلها ويتضمن فرعين:

الأول: مخرج الهمزة المحققة والمسهلة.

والثاني: صفات الهمزة المحققة والمسهلة.

المبحث الثاني: خلاف القراء في التسهيل بين يين.



ويتضمن تمهيداً وثلاثة مطالب.

المطلب الأول: القائلون بتسهيلها هاء وأدلتهم.

المطلب الثاني: القائلون بتسهيلها بينها وبين حركتها وأدلتهم.

المطلب الثالث: الترجيح بين القولين.

النتائج

المصادر والمراجع

ولابد من ذكر ملاحظتين الأولى: أني لم أترجم للقراء العشرة أيما جاء ذكرهم في البحث لأنهم معروفون والمعرف لا يعرف، وحتى لا أثقل هوامش البحث. والثانية: أني لم أرتب القراء وفق سنيّ وفياتهم وإنما سأرتبهم وفق تسلسلهم الإقرائي فالبداية بالقراء السبعة من أهل الحرمين المدني والمكي ثم البصري والشامي والكوفي ثم الثلاثة المتممين للعشرة، وهذا ما أجمعت الأمة الإسلامية عليه وسار عليه القراء سلفاً وخلفاً،

وهذا جهد المقل، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ

قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ (١).

المبحث الأول

ماهية التسهيل عند القراء

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التسهيل وشروطه وأسبابه

وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف التسهيل لغة واصطلاحاً

التسهيل (لغة): هو مصدر من الفعل (سَهَّل) إذ إن السين والهاء واللام أصل واحد يدل على اللين خلاف (حُزْنُهُ)، والسَّهْلُ خلاف (الحَزْنُ)، ويقال النسبة إلى الأرض السَّهْلَة (سُهْلِيٌّ) ويقال: أسهل القوم إذا ركبوا السَّهْلَ، ونهرٌ سهْلٌ فيه سَهْلَةٌ، وهو ليس بالدُّقَاق^(١)، والسهل كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة، والتسهيل التيسير^(٢).

التسهيل (اصطلاحاً): هو (أن تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها)^(٣) (فتسهّل الهمزة المفتوحة بين الهمزة والألف والمضمومة بين الهمزة والواو، والمكسورة بين الهمزة والياء)^(٤). قال الإمام الشاطبي في تعريف التسهيل:

(١) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الفكر - عام النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. بدون رقم طبعة، ج ٣، ص ١١٠-١١١.

(٢) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور - دار صادر -، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٣٥٨.

(٣) التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، ص ٣٧.

(٤) سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح (٨٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ص ٨٢.



والاببدال محضّ والمسهّل بين ما هو الهمزُ والحرفُ الذي منه أشكلا^(٥)

قال علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) عند شرحه لهذا البيت.

والتسهيل أن تجعل بين الهمزة والحرف الذي منه تولدت حركة الهمزة، وهذا معنى قوله (منه أشكلا)^(١).

وبناءً على ما تقدم فهي عند القراء على ثلاثة أنواع: الهمزة التي كالواو، والهمزة التي كالألِف، والهمزة التي كالياء^(٢).

وقد أطلق القراء قديماً على هذا التسهيل مصطلحات عدة منها: المدّة^(٣)، التليين^(٤)، همزة مطوّلة^(٥)، التسهيل بين بين وهو قول أكثر المتقدمين^(٦)، وعند إمعان النظر على التعريفين اللغوي والاصطلاحي وجدت أن هناك ترابطاً بينهما هو تحويل الهمزة المستثقلة في النطق الى حرف سهل ويسير.

(٥) متن الشاطبية المسمى حرز الاماني ووجه النهائي في القراءات السبع، القاسم بن فيّرة الشاطبي الأندلسي (ت: ٥٩٠هـ)، ضبطه وراجعته محمد تميم الزعبي ص ١٨.

(١) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط ١، (١٤٢٥هـ-٢٠٤٤م)، ج ١، ص ٢٠٨.

(٢) ينظر الايضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب النحوي، تحقيق: موسى العلايلي - بغداد - مطبعة العاني، ج ٢، ص ٨٢.

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع، الداني، ص ٣٧.

(٤) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي، ج ١، ص ٢٠٨.

(٥) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ص ٣٦.

(٦) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط ٢، (١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، ص ٨٤ والقراءات العشر من الشاطبية والدرّة، محمود خليل الحصري، القاهرة، دار ابن الهيثم، (١٤٣٠هـ-٢٠٩٩م)، ص ٥٤.

الفرع الثاني: التسهيل بين شرطه وسببه

يشترط في الهمز المسهّل عند القراء أن يكون متحركاً بأي حركة كانت، أمّا لو كان ساكناً فإن العرب تستبدل به حرف مد من جنس ما قبله، وهو ما يعرف في اصطلاح القراء بمدّ البدل^(٧)، وعليه فإن الهمزة المسهّلة يجب أن تكون متحركة، وقبلها متحرك بدليل أنه لا توجد همزة مسهّلة بين بين في أول الكلمة^(١)، كما أن الهمزة الساكنة لا تسهل بين بين عند القراء^(٢).

أمّا سبب التسهيل: (فلما كانت الهمزة أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تخفيفه...)^(٣) (لما تحتاج إليه من جهد عضلي... وإذا كانت الهمزة المفردة قد احتاجت إلى جهد عضلي جعل اللهجات العربية تفرّ منها بتسهيلها مرة، وسقوطها مرة أخرى، فمما لا شك فيه أن توالي همزتين أشق ويحتاج إلى جهد عضلي أكثر في نطقهما، لذلك أفردت كتب القراءات أبواباً لأحكام الهمزتين المتواليين)^(٤).

(٧) ينظر: تجويد الحركات الثلاث، د. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، ص ٢٤.

(١) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، عمان - الأردن، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٥٠.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، دار الطباعة الحديثة، ط ٥، ١٩٧٩م، ص ٩١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٧٣م، وينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها ج ١، ص ١٨٥، نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم (ت: ٥٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبسي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج ١، ص ٦٥.

(٤) الأصوات اللغوية ص ٩٠-٩١، وينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، القاهرة دار الحديث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٩٠-٩١.



المطلب الثاني: تعريف الهمز نغمة واصطلاحاً.

الهمز (لغة): الهاء والميم والزاي كلمة تدل على ضغط وعصر^(٥)، ومنه الهمز في الكلام لأنه يُضغَط... وقوس مهموز وهمزى على فعلى شديدة الدفع... والهمزة من الحروف معروفة وسميت الهمزة، لأنها تهمز فُتْهُتْ فتهمز عن مخرجها، يقال: هو يهتُّ هتاً إذا تكلم بالهمز^(٦).

وبناءً على التعريف المذكور آنفاً يتبين لنا أن الهمزة حرف شديد يخرج بقوة بالغة.

الهمز (اصطلاحاً): ويراد به التحقيق وهو (عبارة عن النطق بالهمزة خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق كاملة في صفاتها)^(١) كما أن (للهمز اسماً آخر هو (النبر) وهو مرادف له عند الجمهور، تقول نبرت الحرف نبراً إذا همزته)^(٢)، (فالنبر والهمز عند العرب كانا يدلان على شيء واحد، ويستعملان للدلول واحد، ولم يكونوا يفرقون بينهما، وهم لم يجانبوا الصواب في ذلك، فاذا كان النبر في علم اللغة الحديث هو الضغط على أحد المقاطع، فيعلو الصوت عند نطقه فإن الهمز كذلك هو الضغط)^(٣)، (إذ لا يتحقق صوت الهمز إلا بضغط الهواء المحصور خلف الوترين الصوتيين ثم اندفاع الهواء بعد انفراجهما)^(٤).

فالنبر (هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين

(٥) مقاييس اللغة، ج٦، ص ٦٥.

(٦) لسان العرب، ج٦، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٢٣.

(٢) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جنبي، عبد الكريم مجاهد، ١٩٨٢م، ج ٢٦، ص ٧٣. نقلاً عن كتاب: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٩٤.

(٣) المصطلح الصوتي عند علماء اللغة العربية القدماء في ضوء اللغة المعاصر ص ١٩٤.

(٤) المصدر نفسه. ص ١٩٤.

الصوتيين ويقترب أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع^(٥).

وبعد بيان حال الهمزة بين التحقيق والتسهيل لغة واصطلاحا يبقى أن تحقيق الهمزة هو الأصل^(٦). بيد أن (جعل الهمزة بين وبين أجرى على القياس من جميع وجوه التخفيف^(٧)؛ لأن الهمزة بأن تُجعل بين بين لم تخرج عن حدّها، وإنما حصل فيها التخفيف فحسب)^(٨).

المطلب الثالث: الهمزة مخرجها وصفاتها حال تحقيقها وتسهيلها

ويتضمن فرعين:

الفرع الأول: مخرج الهمزة المحققة والمسّهلة

إنّ الدارس لكتب القدامى من القرّاء والنحويين يجد أنهم يقولون إن مخرج الهمزة المحقّقة من أقصى الحلق^(١)، أمّا المحدثين من العلماء فيطلقون عليها أنها صوت حنجري^(٢)، وحقيقة الخلاف بينهم من حيث التسمية فقط، لأن أقصى الحلق هو الحنجرة.

(٥) الاصوات اللغوية، ص ١٦٩.

(٦) ينظر: الموضح في وجوه القراءات، ج ١، ص ١٨٥.

(٧) وجوه تخفيف الهمز أربعة هي: النقل، الابدال، الحذف والتسهيل بين بين، ينظر: الاضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٢-٢٧.

(٨) الموضح، ج ١، ص ١٩٠-١٩١.

(١) ينظر: الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج ٢ ص ٤٠٥، والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٧م-٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٥٨.

الحلق: هو الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود-بغداد، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص ٩٨.

(٢) ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القداماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ٥٥، وتجويد الحركات الثلاث ص ١٢٥.



أمَّا الهمزة المسهّلة فقد مرّ تعريفها سابقاً أنها بينها وبين حركتها فتجعل:

١- الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف المدية.

٢- والهمزة المضمومة بينها وبين الواو المدية.

٣- والهمزة المكسورة بينها وبين الياء المدية.

وبناءً على ذلك فإن صوتها قد تغير من حرف أصلي إلى حرف فرعي^(٣).

ويصدق على الهمز المسهّل هذا التعريف الاصطلاحي للأحرف الفرعية: (هي التي تخرج من

مخرجين وتترددُ بين حرفين...)^(٤)؛ لأنّ (الهمز المسهّل تردد بين الهمزة والألف أي:

من مخلوط الهمزة والألف، فهو صوت ثالث، فيه شيء من صوت الألف، وشيء من صوت الياء فيما

لو كان التسهيل بين الهمزة والياء)^(١).

وبذلك يمكننا القول أننا أمام أحرف جديدة حال تسهيل الهمزة بين بين، وقد عبّر أستاذنا الدكتور

إبراهيم أنيس عن هذه المسألة ووصفها بالغموض فقال: إذ ليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً

علمياً مؤكداً- يعني التسهيل بين بين- وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء،

تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا

يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو

كسرة^(٢).

^(٣) الحروف الفرعية: فصل الإمام سيبويه (ت: ١٨٠هـ) القول في جميعها فقال: (فأصل حروف العربية، تسعة

وعشرون حرفاً، وتكون خمسة وثلاثين حرفاً لحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ

بها وتستحسن في قراءة القرآن الكريم والأشعار وهي النون المخففة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة

شديدة). الكتاب: ج ١، ص ٤٤٨، وينظر: النشر، ج ١، ص ١٦٠، وتجويد الحركات الثلاث ص ٢٤٠.

^(٤) حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، عمان-الأردن، مكتبة المنار، ط ٩، ١٤١٠هـ، ص ١٧٦؛ وينظر: سمير الطالبين في رسم

وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، مصر-القاهرة، المكتبة الأزهرية، ط ١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٨٤.

^(١) تجويد الحركات الثلاث ص ٢٤٠.

^(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ص ٩١.

والذي يبدو لي مما سمعته استاذنا الدكتور لهذه المسألة أن القارئ الذي قام بنطق الهمزة المسهّلة ما كان متقناً لها وإلا فالمسألة لا تحتاج إلى هذا الغموض الذي يكتنفها، فالهمزة المسهّلة تتردد بين الهمزة وحرکتها سواء أكانت فتحة أم ضمة أم كسرة.

الثاني: صفات الهمزة المحققة والمسهّلة بين يدي.

قبل الخوض في هذا الموضوع لا بد لي أن أبين فوائد معرفة صفات الحروف التي تتلخص فيما يأتي^(١):

- ١- التمييز بين الحروف المشتركة في المخرج، فلولا اختلاف الصفات بينها لكانت حرفاً واحداً.
- ٢- تحسين النطق بالحروف، إذ إن إعطاء كل حرف صفاته اللازمة يجعل النطق به أفصح وأتم وأحسن، وأن عدم مراعاة الصفات يجعل الحروف متداخلة متقاربة أو غير واضحة في النطق.
- ٣- معرفة الحروف القوية والضعيفة فإن الحرف المتصف بالصفات القوية قوي، والحرف المتصف بالصفات الضعيفة ضعيف. وبعد هذا التقديم توصف الهمزة المحققة بأنها حرف شديد^(٢) مجهور^(٣) مستقل^(٤) منفتح^(٥). وهذا الوصف عند علماء التجويد. أمّا الهمزة عند بعض الدارسين المعاصرين فإنه شديد مهموس ينطق بإغلاق الأوتار الصوتية إغلاقاً تاماً- يمنع مرور الهواء فيحتبس خلفها ثم تفتح فجأة فينطلق الهواء متفجراً^(١).

(١) نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر (ت: ١٣٠٥هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٣٤٩هـ، ص ٤٢.

(٢) الشدة: هو انحباس الصوت عند النطق بالحرف لكيال الاعتماد على المخرج وأحرفه ثمانية جمعت بقولهم (أجد قط بكت). ينظر النشر في القراءات العشر: ج ١ ص ١٦١ وغاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر ص ١٤٠.

(٣) الجهر: هو انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج. الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري، دار عمار-الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص ٨٨، والمنير في أحكام التجويد، مجموعة من علماء الأردن ص ١٢٧.

(٤) الاستفال: هو انخفاض أقصى اللسان عن الحنك العلوي (سقف الفم) عند النطق بالحرف. الفوائد التجويدية، عبد الرزاق علي موسى، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص ٣٥، وفقه التجويد لتلاوة القرآن المجيد، الشيخ إسماعيل محمد علي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ، ص ٤٤.

(٥) الانفتاح: هو انفراج ما بين اللسان والحنك العلوي عند النطق بالحرف بحيث لا ينحصر الصوت بينهما. الوسيط في علم التجويد، د. محمد خالد منصور (ت: بعد ١٣٠٥هـ)، دار الفنائس- عمان، ط ١، ١٩٩٩م، ص ٢٣٢، والمنير في احكام التجويد، ص ١٣١.

(١) ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي-القاهرة، ودار

الرفاعي - الرياض - ط ١، ١٩٨٢م، ص ٥٦-٥٧.



وذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى أن الهمزة لا هو بالحرف المجهور ولا بالمهموس؛ لأن فتحة المزمارة مغلقة تماما ولا يسمح للهواء بالمرور الى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمارة ذلك الانفراج الفجائي الذي يفتح الهمزة بعد النطق بالحرف ثم الانتقال الى الحرف الذي يليه^(٢).

ومن هنا يتبين لنا أن القدامى والمحدثين متفقون على شدة الهمزة وأفتاحها، بيد أنهم اختلفوا في همسها أو جهرها، والذي أذهب اليه هو نفسه الذي ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس في كونها لا مهموسة ولا مجهورة للسبب نفسه الذي ذكره، كما أن الجهر معناه ارتفاع الصوت والهمزة عند النطق بها لا يرتفع الصوت بها.

وقد استعمل علماء العربية القدامى مصطلح (الصوت المهتوت) للدلالة على صوت الهمزة لما يحتاج من القوة والشدة عند ظهوره، قال أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) (المهتوت هو صوت الهمزة سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد... والهُتُّ في اللغة عصر الصوت)^(٣).

أمّا الهمزة المسهّلة فإن صفاتها قد ضعفت بسبب تردها بين مخرجين، مخرجها الحلقي، ومخرج الألف أو الواو أو الياء السواكن بحسب حركتها.

ومن المعلوم أن أحرف الألف والواو والياء ساكنة مبيّنة. قال سيبويه في معرض حديثه عن تخفيف الهمزة وإبدالها من الواو، والياء، والألف: (إنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها مبيّنة..)^(٤). وهذا يفسر لنا حقيقة التسهيل بين بين أن الهمزة الشديدة الحنجرية الانفجارية قد كُسرَت حدّتها بالتسهيل بين بين فأصبحت صوتاً هجيناً ضعيفاً.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ص ٩٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبدة الراجحي، دار المعارف - مصر - ١٩٦٩م، ص ٩٠.

(٣) النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عبد حسين الفتلي، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م، ص ٢٨٣.

(٤) الكتاب: ج ٣ ص ٥٤٤، وينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص ١٢٨.

المبحث الثاني

خلاف القراء في التسهيل بين

ويتضمن تمهيداً وثلاثة مطالب.

التمهيد: لقد رصد العلماء والدارسون القبائل العربية التي تحقق الهمزة في كلامها فهي القبائل البدوية أمثال: تميم، ونجد، وقيس، وأسد، أمّا التي تسهله فهي القبائل المتحضرة من أهل الحجاز كقريش وكنانة وغيرهم^(١).

أمّا القراء العشرة فأهل التسهيل فهم:

نافع المدني (ت: ١٦٩هـ)، وابن كثير المكي (ت: ١٢٠هـ)، وأبو عمرو البصري (ت: ١٥٤هـ) وحمزة حال الوقف، وأبو جعفر المدني (ت: ١٣٠هـ)، ورويس (ت: ٢٣٨هـ).

وأما أهل التحقيق فهم:

ابن عامر الشامي (ت: ١١٨هـ)، عاصم الكوفي (ت: ١٢٧هـ)، حمزة الكوفي (ت: ١٥٦هـ) والكسائي الكوفي (ت: ١٨٩هـ)، روح (ت: ٢٣٤هـ)، وخلف البزار (ت: ٢٢٩هـ)، إلا ما استثنى^(٢).

المطلب الأول: القائلون بتسهيلها هاء وأدنتهم.

لقد انتشر وذاع في مدارس الإقراء وعمّ الأخذ به النطق بالهمزة المسهلة هاء خالصة لا سيما في بلاد المغرب العربي، وأقدم من قال بذلك ونسبه الى أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) أبو وكيل ميمون بن مساعد^(١) في (تحفة المنافع) وقد استمسك المتأخرون بما ذكره أبو وكيل من جواز النطق بالهمزة

(١) ينظر: شرح المفصل، ج ٩ ص ١٠٧، والنشر: ج ١، ص ٣٣٢، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٠٧.

(٢) ينظر: سراج القارئ ص ٦٩-٧٧، وتجبير التيسير، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، ص ٥٢-٥٥.

(١) هو ميمون بن مساعد أبو وكيل مولى أبي عبد الله الفخار، وهو أشهر قراء فاس في زمانه، توفي بفاس سنة ٨١٦هـ، ينظر: درة الحجال في أسماء الرجال: لأبي العباس أحمد بن القاضي (ت: ١٠٢٥هـ) تحقيق: محمد الأحمدي، دار التراث- القاهرة، ط ١، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ج ٣ ص ١٥، ترجمته رقم: ٩٠٤، وجدوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط، ط ١، ١٩٧٤م، ج ١، ص ٣٤٨ ترجمته رقم: ٣٧١.



المسهلة هاء مسنداً ذلك لأبي شامة والداني وابن حدادة^(٢)، وقد أخذ بهذا القول وانتصر له أبو زيد عبد الرحمن ابن القاضي^(٣) (ت: ١٠٨٢هـ) واليك أدلتهم بالتفصيل:

١- يجوز ذلك لغة استبدال الهاء بالهمزة، فقد نص عليه الأئمة نحو هِيَاك في إِيَاك، وأرقت في هرقت^(٤).

٢- إنَّ إمام الصنعة أبا عمرو عثمان بن سعيد الداني قرأ به تبعاً للإمام سيبويه^(٥)، ويذكرون ما نقله الشيخ إبراهيم المارغيني (ت: ١٣٩٣هـ) إذ قال:

(قال العلامة سيدي عبد الرحمن ابن القاضي في بعض تأليفه: جرى عندنا بفاس والمغرب في المسهل بالهاء خالصة مطلقاً وبه قال الداني)^(٦).

المطلب الثاني: القائلون بتسهيلها بينها وبين حركتها وأدلتهم.

يمثل هذا المذهب قول جمهور القراء وعلى النحو الآتي.

١- قال الإمام الداني: (والهمزة إذا سُهِّلَتْ جعلت بين بين وأشير إليها بالصدر، إن كانت مفتوحة، وإن كانت مكسورة جعلت كالياء المختلصة الكسرة، وإن كانت مضمومة جعلت كالواو المختلصة

(٢) ينظر: قرّة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت: ١٠٨٢)، تحقيق: د.

أحمد بن عبد الله المقرئ، بحث منشور ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ١٣٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٨-٦٩.

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م،

ج ١، ص ٢٦٤.

(٥) قرّة العين، ص ٨٥.

(٦) النجوم الطواع على الدر اللوامع في أصل مقراً الامام نافع، إبراهيم المارغيني التونسي، طبع ونشر دار الطباعة

الحديثة - الدار البيضاء ص ٥٣.

الضممة من غير إشباع... ومعنى بين بين أي: بين الهمزة المحققة وبين الهمزة والياء الساكنة، والمضمومة بين الهمزة والواو الساكنة^(١).

٢- قال الإمام الشاطبي:

والإبدال محضٌ والمسهلٌ بين ما هو الهمزُ والحرف الذي منه أشكال^(٢)

فالناظم يبين الفرق بين التسهيل الذي بين الهمز وحركته، وبين الإبدال.

٣- قال أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي نزيل حلب (ت: ٦٥٦هـ):

(... وربما قرب بعضهم لفظها من لفظ الهاء وليس بشيء)^(٣).

٤- أبو شامة المقدسي (ت: ٦٦٥هـ) قال: (... وكان بعض أهل الأداء يقرب الهمزة المسهلة من مخرج

الهاء، وسمعت أنا منهم من ينطق بذلك وليس بشيء)^(٤).

٥- الإمام المحقق ابن أبي السداد عبد الواحد المالقي في الدر الثير في شرح التيسير (ت: ٧٠٥هـ)

قال: (اعلم أن التسهيل... معناه أن يلفظ به نوعاً من اللفظ يكون فيه شبه من لفظ الهمزة، ولا تكون

همزة خالصة، وشبه من الألف ولا تكون ألفاً خالصةً، وكذلك إن كانت متحركة بالكسر جعلت بين

الهمزة والياء على التفسير المتقدم، وإن كانت مضمومة جعلت بين الهمزة والواو على ما تقدم، وهذا

كله تحكمه المشافهة، ويقال في ذلك كله: تسهيل وتلين، ويقال: تسهيل على مذاق الهمزة، ويقال:

بين بين)^(١).

(١) التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار،

عمان، ط ١، ص ١٨.

(٢) متن الشاطبية، ص ١٨.

(٣) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، مخطوط، أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي، ورقة ٣٩.

(٤) إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة

(ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بدون سنة ورقم طبعة، ص ١٤٧.

(١) الدر الثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير للداني، عبد الواحد بن

أبي السداد المالقي، تحقيق: أحمد عبد الله المقرئ، دار الفتوى، جدة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ج ٢ ص ٢٤٣.



٦- الإمام أبو إسحاق إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢هـ) قال:

(وينبغي للقارئ أن يفرق في لفظه بين المسهل والمبدل، ويحترز في التسهيل عند الهاء، والهاوي-يعني الألف- وفيه لين لفظ المد)^(٢).

٧- الإمام المحقق: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) ففي معرض حديثه عن الهمز المتوسط المتحرك المتحرك ما قبله قال: (وتسهيلها في الصور السبعة الباقية بين بين أي بين الهمزة وما منه حركتها على أصل التسهيل...)^(٣).

٨- علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) قال: (... وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاءً محضة، وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به، بأنه يجوز في كلام العرب إبدال الهمزة هاءً وهو باطل بديهي البطلان، إذ لا يلزم من جواز الشيء في العربية جواز القراءة به...)^(٤).

٩- علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ) قال: (... وليحترز فيه عن قلب الهمزة هاءً، فقد غلط قوم فأخرجوها من مخرجه...)^(٥).

المطلب الثالث: الترجيح بين القولين

أمَّا القول الأول بإبدال الهمزة هاء تحت مسمى التسهيل بين بين فهو قول مردود من أوجه عدة:
الأول: إن إبدال الهمزة هاء لم يعدّ تسهياً، بل أصبح إبدالاً، وقد فرّق الإمام الشاطبي بين الإبدال المحض للهمز، والتسهيل بين بين إذ قال:
والإبدال محضٌ والمسهلُ بين ما هو الهمزُ والحرف الذي منه أشكالاً^(٢)

^(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأمان، مخطوط، للإمام أبو إسحاق إبراهيم الجعبري (ت: ٧٣٢هـ) ورقة ٧٦، نقلا عن كتاب قرة العين ص ٦٩.

^(٣) النشر: ج ١ ص ٣٣٩.

^(٤) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) تحقيق: محمد الشاذلي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، بدون سنة طبع، ص ٤٨.

^(٥) الإضاءة في بيان أصول القراءة، ص ٢٤.

^(٢) متن الشاطبية، ص ١٨.

ولو تتبعنا ما قاله الإمام الشاطبي في منظومته (حرز الأمانى ووجه التهاني) فقد قال في أول باب الهمزتين من كلمة:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما وبذات الفتح خُلف لِتجملا
وقل ألفاً عن أهل مصر- تبدلت لورش وفي بغداد يُروى مسهلاً^(٢)

وقال في باب الهمزتين من كلمتين وسماه بالمد:

والاخرى كمد عند ورش وقبل وقد قيل محض المد عنها تبدلاً
نشأ أصبنا والساء أو اتنا فنوعان قل كاليا وكالواو سهلاً^(٣)

وقال في باب وقف حمزة وهشام وسماه بين بين:

وفي غير هذا بين بين ومثله يقول هشام ما تطرف مسهلاً^(٤)

والشاهد في هذه الأبيات هو (تسهيل، كمد، كاليا و كالواو، وبين بين) ولم يقل كالهاء او قريباً منها.

الثاني: قالوا بجواز إبدال الهمز هاء لغة، والعرب تفعل هذا، ولكن يبقى السؤال: أعلى إطلاقه هذا الإبدال أم ينصص عليه رواية؟ وقد بين الإمام الصفاقسي بطلان هذه الدعوة، إذ قال: (... إذ لا يلزم من جواز الشيء في العربية جواز القراءة به...) ^(١)؛ لأن القراءة مبنها التلقي والسماع، فما سُمع إبداله جاز فيه ذلك، وما لم يُسمع إبداله لم يجز فيه ذلك، فلا يقاس ما لم يُسمع رواية على ما سُمع لغة.

الثالث: أنهم ينسبون إبدال الهمزة هاء إلى الإمام أبي عمرو الداني؛ ولكنهم لم يذكروا لنا في أي كتاب ورد ذلك؟ وإن المهتم بالشأن الإقراي يعلم كتب أبي عمرو الداني وأغلبها قد حُقق وأُخرج إلى حيز الوجود، ولكن لم نجد قولاً واحداً له يقول بذلك، وقد ظل أتباع هذا المذهب يرددون هذه الدعوى بناءً على دعوى (أبي وكيل الفخار) الذي أخذها منه ابن القاضي وتبناها ومررها تحت زعم (مما

^(٢) المصدر نفسه، ص ١٥.

^(٣) المصدر السابق، ص ١٧.

^(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠.

^(١) تنبيه الغافلين ص ٤٨، وينظر: النشر: ج ١، ص ٣٢٢.



جرى عليه العمل بالمغرب ووقعت به المشافهة للأشياخ). ونسأل: (أأخذ الناس قراءتهم بما يخالف هدي الأئمة من القراءة، وجريان عملهم على ذلك يسوغ لنا تصويب ما هم عليه ومنعهم من العودة الى الصواب الذي قرره أهل الفن والدراية، أم أن ابن القاضي رحمه الله يقول على غرار قولهم: خطأ مشهور خير من صواب مهجور)^(٢).

وهذا أبو عمرو الداني في كتابه جامع البيان في باب مذهب حمزة في تسهيل الهمة المتوسطة إذ يقول: (...فان حمزة يجعل الهمة التي بعدها في الوقف بين بين- أعني بين الهمة وبين الحرف الذي منه حركتها- فان كانت مفتوحة جعلها بين الهمة والألف... وان كانت مكسورة جعلها بين الهمة والياء الساكنة... وان كانت مضمومة جعلها بين الهمة والواو الساكنة...)^(٣).

وهكذا نرى مذهب أبي عمرو الداني في التسهيل بين بين في كتابه جامع البيان وهو أعظم كتبه وفيه يقول ابن الجزري -رحمه الله- وهو (كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله... قيل إنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم)^(١).

وقد قرأت فيه-باب الهمزتين- من أوله الى آخره فما وجدته أجرى ذكراً لإبدال الهمة هاء، ولا لتقريب صوتها، وإنما وجدت عباراته هكذا:

تحقيق-تليين- بين بين- المد- إبدال، وكان يقصد إبدال الهمة حرف مد ولين^(٢).

وأخيراً سأورد ما أفتى به الإمام المفسر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) -رحمه الله - عند تفسيره لسورة الواقعة إذ يقول: (إعلم وفقني الله وإياك أن ما جرى في الأقطار الأفريقية من إبدال الأخيرة من هذه الهمة المذكورة وأمثالها في القرآن الكريم هاء خالصة من أشنع المنكر وأعظم الباطل، وهو انتهاك حرمة القرآن العظيم، وتعدّد حدود الله، ولا يعذر فيه إلا الجاهل الذي لا يدري، الذي يظن أن القراءة بالهاء الخالصة صحيحة. وإنما قلنا هذا لأنّ إبدال الهمة فيما ذكر هاء خالصة لم يروه أحد عن رسول الله ﷺ ولم ينزل به جبريل البتة، ولم يرد عن صحابي، ولم يقرأ به أحد من القراء، ولا يجوز بحال من الأحوال، فالتجرؤ على الله بزيادة حرف في كتابه، وهو هذه الهاء التي لم ينزل بها الملك من السماء البتة، هو كما ترى، وكون اللغة العربية قد سمح فيها إبدال الهمة هاء لا يسوغ التجرؤ على الله بإدخال حرف في كتابه لم يأذن بإدخاله الله ولا رسوله، ودعوى أن العمل جرى بالقراءة

(٢) قرة العين، ص ٨٥.

(٣) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٢٥٢.

(١) النشر: ج ١ ص ٥٣.

(٢) جامع البيان ص ٢٠٨-٢٧٠.

بالهاء لا يعوّل عليها، لأن جريان العمل بالباطل باطل، ولا أسوة في الباطل بإجماع المسلمين، وإنما الأسوة في الحق، والقراءة سنة متبّعة مروية عن رسول الله ﷺ، وهذا لا خلاف فيه^(٣).

قلت إنّ دعوى مما جرى عليه العمل ووقعت به المشافهة للأشياخ أمر مردود في القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله تعالى المعجز لا يثبت الا بالتواتر وقراءته لا تكون الا تلقياً وسماعاً عن أئمة القراءة. وبخلاف ذلك يكون تحريفاً لكلام الله تعالى المصون، والذي يبدو لي أن القول (بما جرى عليه العمل) قد قيس على ما قرره علماء الحديث الأجلاء، فمن القواعد المقررة التي اتفق عليها المحيّنون أنه لا يقبل في الأحكام إلا الحديث الصحيح او الحسن^(١)، إلا أننا نرى مثل الإمام الترمذي - رحمه الله - كثيراً ما يورد بعض الاحاديث في (سننه) ويحكم بضعفها ثم يقول: (والعمل عليه عند أهل العلم)^(٢).

وقد بوّب الدكتور خلدون الأحذب في كتابه (أسباب اختلاف المحدثين) باباً عنوانه (تصحيح الحديث الضعيف إذا تلقته الأمة بالقبول) وفصل فيه هذه المسألة^(٣).

قال الجلال السيوطي (ت: ٩١١هـ) - رحمه الله تعالى -: (قال بعضهم: يحكم للحديث بالصحة إذا تلقاه الناس بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح)^(٤)، اقا في القرآن والقراءات فالأمر مختلف تماماً، فلا مكان لقبول قراءة ما لم تكن قد ثبتت عن النبي ﷺ عن جبريل - عليه السلام - عن رب العزة - جل وعزّ. وثمة مسألة أخرى: إنّ الصحابة رضي الله عنهم عندما كتبوا المصاحف كتبوها على لغة أهل التخفيف. قال الداني: (إن أكثر الرسم ورد على مذهب أهل التخفيف والسبب في ذلك كونه لغة الذين ولّوا نسخ

(٣) تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، القاهرة، دار الحديث، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ج٧، ص٤٦١.

(١) ينظر: أسباب اختلاف المحدثين، خلدون الأحذب، الدار السعودية للنشر، ط١، ١٩٨٥م، ص٥٩٥.

(٢) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة ومطبعة البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ، ج٢، ص٣٨٨، ج٣، ص١٠٠، وتدريب الراوي، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٧١-٧٥.

(٣) ينظر: أسباب اختلاف المحدثين، ص٥٩٥.

(٤) تدريب الراوي، ج١، ص٦٧، وأسباب اختلاف المحدثين ص٥٩٦.



المصاحف زمن عثمان رضي الله تعالى عنه، وهم قريش... فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم والجاري على ألسنتهم^(١).

قال ابن درستويه (ت: ٣٤٠هـ): (وقياس الهمزة أن يكون كتابها على قياس تخفيفها في اللفظ)^(٢)، فأهل التخفيف رسموها ألفا في أول الكلمة لأنها محققة، وبحسب ما تقول إليه في التخفيف الهمزة المتوسطة والمتطرفة أي: بالألف والواو والياء.

قال ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): (اعلم أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة: لوجب أن تكتب ألفا على كل حال)^(٣).

وهذا يعني لو أنهم كانوا يعنون بالتسهيل بين إبدالها هاء لرسموها كذلك، وإنما رسموها بالألف والواو والياء بحسب حركتها.

وثمة مسألة أخرى يذكرها كثير من المحييين في المقارئ والمراكز الإقرائية في بلدنا العراق العزيز، بإبدال الهمزة المسهلة (هاء خشنة)... وبتصوري أن مصطلح الهاء الخشنة هو هرب من الإبدال، ولست أدري كيف تكون الهاء خشنة؟ فهذا يتنافى مع مفهوم التسهيل لغة فالسهل كل شيء يميل إلى اللين والنعومة لا الخشونة. وهل من بين صفات الحروف صفة اسمها (الخشونة)، ولو فحسنا الهاء من حيث الصفات اللازمة لها فهي مهموسة، رخوة مستقلة، منفتحة، خفية^(١)، والهمزة المحققة قد مرّت بنا صفاتها فهي مجهورة أو مهموسة -على خلاف- شديدة، مستقلة منفتحة، والهمزة المسهلة تتردد بين هذه الصفات، وليس لها صفات معينة بذاتها، ومخرجها كذلك.

لذا فمن الواجب ترك مثل هذا المصطلح أعني به (الهاء الخشنة) والعودة إلى مصطلح التسهيل بين كما عبر عنه علماءنا الأفاضل. كما أن السابقين من علمائنا لم يذكروا حرف الهاء في كتبهم عوضاً عن الهمزة البتة. وعلى هذا القول تكون الهاء الخشنة حرف فرعي ولم تذكره كتب اللغة كما أسلفت^(٢). والحمد لله رب العالمين.

(١) المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ، ص ١٥١.

(٢) كتاب الكتاب، عبد الله بن جعفر درستويه (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، و د. عبد حسين الفتلي، الكويت ١٣٩٧هـ ص ٢٤.

(٣) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ) تحقيق: مصطفى السقا البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ، ج ١، ص ٤٦.

(١) أحرف الخفاء أربع: الهاء وأحرف المد، سميت خفية؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، ولخفاء الهاء قووت بالصلة، وقووت أحرف المدّ بالمدّ عند الهمزة. ينظر: النشر ج ١، ص ١٦٢.

(٢) ينظر: ص ٧ من البحث.

الخاتمة

الحمد لله مستحق الحمد والثناء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد

فإن أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث أوجزها فيما يأتي:

١- إن تحويل الهمزة المسهّلة الى هاء مسألة اختلف فيها أهل الأداء فابن القاضي صاحب (قرة العين) جوّز النطق بالتسهيل بالهاء الخالصة وسار على نهجه أهل المغرب العربي، وبذلك خالفوا أهل الأداء المعتبرين.

٢- إن جميع أهل الأداء من علماء القراءات أمثال مكّي بن أبي طالب القيسي، و الداني، والشاطبي، وأبي شامة المقدسي، وابن الجزري، والصفاقسي، والضباع وغيرهم كثير قد صرّحوا بالتسهيل بين بين وهو جعل الهمزة بينها وبين حركتها ولم يقل أحد منهم بالهاء لا تلميحاً ولا تصريحاً، ولا شيء يعرفونه عن ما يسمى (بالهاء الخشنة).

٣- إن القائلين بجواز قراءتها بالهاء ليس عندهم دليل ولا حجة، وأول من قال بها أبو وكيل ميمون الفخار في أرجوزته (تحفة المنافع)، وقد أخذ منه ذلك ابن القاضي وتبناها في الأوساط المغربية تحت شعار (وهذا مما جرى العمل عليه).

٤- اتفاق أهل الأداء من العلماء على تحريم إدخال ما ليس من القرآن عمداً فيه، وتندرج هذه الهاء تحت هذا الاتفاق بعدّه إبدال حرف من القرآن مكان حرف.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١. إبراز المعاني من حرز الاماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي المعروف بابي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتاب العلمية بدون سنة ورقم طبعة.
- ٢. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٣٧ م.
- ٣. أسباب اختلاف المحدثين، د. خلدون الأحذب، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٥ م.
- ٤. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، دار الطباعة الحديثة، ط ٥، ١٩٧٩ م.
- ٥. الاضاعة في بيان اصول القراءة، علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- ٦. الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب النحوي، تحقيق: موسى العلايلي - بغداد - مطبعة العاني.
- ٧. تجويد الحركات الثلاث، د. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ.
- ٨. تحبير التيسير، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣ م.
- ٩. التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار، عمان، ط ١.
- ١٠. تدريب الراوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٣هـ.
- ١١. تفسير أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، القاهرة دار الحديث، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م).
- ١٢. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) تحقيق: محمد الشاذلي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، بدون سنة طبع.
- ١٣. التيسير في القرات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢.

١٤. جامع البيان في القرات السبع المشهورة، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٥. جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط، ط ١، ١٩٧٤م.
١٦. حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، عمان - الأردن، مكتبة المنار، ط ٩، ١٤١٠هـ.
١٧. الدرّ الثير والعذب المنير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير للداني، عبد الواحد بن أبي السداد المقلالي، تحقيق: أحمد عبد الله المقرئ، دار الفتوى، جدة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٨. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود - بغداد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٩. درة الحجال في أسماء الرجال، أبو العباس أحمد بن القاضي (ت: ١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمد، دار التراث - القاهرة، ط ١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٢٠. الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني، عبد الكريم مجاهد، ١٩٨٢م.
٢١. السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، ط ٢.
٢٢. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ.
٢٣. سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٤. سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، مصر - القاهرة، المكتبة الازهرية، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٥. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الباب الحلبي، ط ٢، ١٣٩٥هـ.
٢٦. غاية النهاية، ابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.



٢٧. فتح الوصيد في شرح القصيد، أبو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، القاهرة ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨. فقه التجويد لتلاوة القرآن المجيد، الشيخ إسماعيل محمد علي، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٢٩. الفوائد التجويدية، عبد الرزاق علي موسى، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٠. القراءات العشر من الشاطبية والدرة، محمود خليل الحصري، القاهرة، دار ابن الهيثم، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٣١. قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين، أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت: ١٠٨٢هـ)، د. أحمد بن عبد الله المقري، بحث منشور ضمن مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ١٣٥.
٣٢. كتاب الكتاب، عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، د. عبد حسين الفتلي، الكويت، ١٣٩٧هـ.
٣٣. الكتاب، سيويه عمرو بن عثمان، (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٤. الكشف عن وجوه القرات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، القاهرة دار الحديث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٥. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
٣٦. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبدة الراجحي، دار المعارف - مصر - ١٩٦٩م.
٣٧. متن الشاطبية المسمى (حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع)، القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت: ٥٩٠هـ)، ضبطه وصححه محمد تميم الزعبي، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الهدى، ط ٥، ١٤٢٧هـ.
٣٨. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ١٤١٨هـ.
٣٩. المدخل الى علم اللغة ومنهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخناجي - القاهرة، ودار الرفاعي - الرياض، ط ١، ١٩٨٢م.

٤٠. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. عبد القادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، عمان - الاردن، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٤١. مقاييس اللغة، أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٢. الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
٤٣. المنير في أحكام التجويد، مجموعة من علماء الأردن، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، مكتبة عمار، ط ١٣، ١٤٢٩هـ.
٤٤. الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦١هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري، دار عمار - الأردن، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤٥. الموضح في وجوه القراءات وعللها، نصر بن علي المعروف بابن أبي مريم (ت: ٥٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر بن حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٦. النجوم الطوالع على الدر اللوامع في أصل مقراً نافع، ابراهيم المارغيني التونسي، طبع ونشر دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء.
٤٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٣، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٤٨. النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، أبو حيان الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عبد حسين الفتلي، بغداد، ط ١، ١٩٨٥م.
٤٩. نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر (ت: ١٣٠٥هـ)، مطبعة البابي الحلبي، مصر ١٣٤٩هـ.
٥٠. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي (ت: ١٤٠٣هـ)، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط ٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٥١. الوسيط في علم التجويد، د. محمد خالد منصور (ت: بعد ١٣٠٥هـ)، دار النفائس - عمان، ط ١، ١٩٩٩م.